خلاصة الخلاصة

مختصر كتاب:

((حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة))

..

□ حكم الاحتفال بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الاحتفال بيوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم له صورتان:

صورة ممنوعة باتفاق العلماء، وصورة مختلف فيها بين العلماء:

◄□ أما الصورة الممنوعة باتفاق العلماء: فهي أن يكون الاحتفال مصحوبا بشيء من المنكرات مثل الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة ممنوعة شرعاً أو يكون الاحتفال باستعمال المعازف المحرمة شرعاً أو يكون هناك غلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يوصف بوصف الربوبية أو الألوهية أو بما هو خاص بالله تعالى.

◄□ وأما الصورة المختلف فيها: فأن يجتمع الناس في يوم الميلاد الشريف أو غيره من الأيام على قراءة شيء من السيرة الشريفة والشمائل المنيفة نظماً أو

نثراً ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وينشدون القصائد في مدحه وحبه ثم يطعمون الطعام إن تيسر، وقد اختلف أهل العلم في ذلك:

فأجاز ذلك جمهور العلماء وعليه عملهم وعمل جماهير الأمة في مشارق الأرض ومغاربها على مر العصور وكره ذلك بعض أهل العلم، وسنذكر أدلة كل فريق لاحقاً ولكننا نبدأ بذكر بعض المجيزين ثم بعض الكارهين.

فمن المجيزين:

الإمام أبي الخطاب ابن دحية حيث عمل كتاب المولد للملك المظفر والامام ابن خلكان، والإمام الذهبي والإمام الناصري والإمام ابن كثير والملك المظفر والملك يوسف بن عبد الحق والسلاطين بنو العزفي بمباركة أهل العلم انظر لاقوال هؤلاء وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ / ص ٢١١) و (ج ٣ / ص ٤٤٩) وسير أعلام النبلاء للذهبي (ج ٢٢ / ص ٣٣٦) والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري (ج ٣ / ص ٩٠) والبداية والنهاية لابن كثير(ج ١٣ / ص ١٥٩).

ومن المجيزين الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي في كتابه الباعث على إنكار البدع (ج١/ص٢٣) والإمام الحافظ العراقي كما في شرح المواهب اللدنّيّة للزرقاني والإمام ابن حجر العسقلاني والإمام السيوطي كما في الحاوي في الفتاوي للسيوطي (ج ١ / ص ٢٨٢).

ومنهم الإمام ابن الجزري والإمام ابن ناصر الدين والسبتي المالكي كما في الحاوي للفتاوي للسيوطي (ج ١ / ص ٢٨٣).

ومنهم الإمام ابن الجوزي والإمام السخاوي والإمام ابن حجر الهيتمي والإمام الحلبي كما في السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي (ج ١ / ص ١٣٧).

ومنهم الإمام أحمد المقري التلمساني والسلطان أبو حمو وملوك المغرب والأندلس كما في في نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب(ج٦/ص٥١٣)

ومنهم الإمام الشهاب القسطلاني: كما في كتابه المواهب اللدنية (١/١٤٨) ومنهم الإمام ابن عابدين الحنفي كما في شرحه على مولد ابن حجر ومنهم الإمام حسن البنا كما في كتابه مذكرات الدعوة والداعية (ص ٦٧).

وقد ألف الكثير من العلماء كتبا تقرأ في الاحتفال بالمولد الشريف فتضاف أسماؤهم إلى أسماء المجيزين المذكورة سابقاً ومن هذه الكتب:

مولد (العروس) للامام ابن الجوزي و(التنوير في مولد البشير النذير) للإمام أبي الخطاب بابن دحية و(مولد ابن كثير) للإمام ابن كثير وهو مطبوع. و(المورد الهني في المولد السني) للإمام العراقي و(المورد الصاوي في مولد الهادي) للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي و(عرف التعريف بالمولد الشريف) للإمام ابن الجزري و(الموارد الهنية في مولد خير البرية) للإمام السمهودي و(مولد ابن الديبع) للإمام ابن الديبع الشيباني و(الفخر العلوي في المولد النبوي) للإمام السخاوي و(إتمام النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم) للإمام ابن حجر الهيتمي و(المولد الروي في المولد النبوي) للإمام الخطيب الشربيني و(عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر) للإمام البرزنجي و(المورد الروي في المولد النبوي) للإمام ملا علي قاري.

◄ ومن كره الاحتفال بالمولد الإمام ابن تيمية كما في اقتضاء الصراط المستقيم (ج ١ / ص ٢٩٤): ولم يكن مشدداً في ذلك فقد كان مما قاله

(٢٩٧/١): (فتعظيم المولد واتخاذه موسماً قد يفعله بعض النّاس، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس ما يستقبح من المؤمن المسدد).

وممن كره ذلك الإمام الفاكهي الصوفي الأشعري: كما في فتوى له ذكرها السيوطي في الحاوي (ج١/ص٢٧٣)، وممن كره ذلك الإمام ابن الحاج المالكي كما في كتابه المدخل (١/ ٣٦١) ولم يكن مشدداً في ذلك إلا على ما يرتكب خلال ذلك من المنكرات.

الأدلــة:

أما الصورة المتفق على المنع منها فالكل يستدل بالأدلة الشرعية الناهية عن تلك المنكرات التي تحصل في تلك الصورة من اختلاط محرم أو معازف محرمة أو غلو أو ما شابه ذلك، ولا داعي للإطالة هنا.

◄ وأما الصورة المختلف فيها: فقد استدل الجمهور بأمور :

منها أن الحاصل في الاحتفال بالمولد هو اجتماع طائفة من أعمال الخير ومنها قراءة السيرة العطرة والشمائل الكريمة والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم وانشاد القصائد في مدحه وإطعام الطعام والنصح والارشاد والوعظ، والأدلة على الترغيب في هذه الاعمال كثيرة جداً وهي مشهورة معلومة

واستدلوا أيضاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتفي بيوم مولده بطريقته فكان يصوم يوم مولده فقال عن صومه ليوم الإثنين : ذلك يوم ولدت فيه، قال الإمام ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف (ص١١٤) : (فيه إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده، فإن أعظم نعم الله على هذه الأمة إظهار محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعثته وإرساله إليهم، كما قال تعالى: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) فصيام يوم تجددت فيه هذه النعمة من الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين حسن جميل، وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر).

واستدلوا أيضاً بأن القرءان الكريم قد احتفى بذكر قصة ميلاد عيسى ويحيى عليهما السلام فالاحتفاء بذكر قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولى وأعلى فإن قيل: ولماذا يكون الاحتفاء بقصة مولده في وقت محدد فالجواب أنه خير وقت للاحتفاء بذكر قصة ميلاده صلى الله عليه وسلم هو يوم مولده صلى الله عليه وسلم كما أن خير وقت لذكر قصة الإسراء هو يوم الإسراء وخير وقت لذكر غزوة بدر هو يوم بدر وهلم جراً.

واستدلوا أيضاً بأنه ليلة أسري به صلى الله عليه وسلم قال له جبريل أنزل فصل هاهنا فنزل فصلى فقال له جبريل هذه بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام، والحديث في سنن النسائي (ج ١ / ص ٢٢١) عن أنس بن مالك وفي المعجم الكبير (ج ٧ / ص ٢٨٢) عن شداد بن أوس، فهذا احتفاء بمكان ميلاد عيسى عليه السلام ومن باب أولى مكان ميلاد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقاس عليه الاحتفاء بزمان ميلاده بجامع ان كلا منهما متعلق بميلاده عليه الصلاة والسلام.

واستدلوا أيضاً بحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، فنحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منكم. وأمر بصومه)اه رواه البخاري (٧/٢١٥) وقد استدل به الحافظ ابن حجر على ذلك فقال كما تقدم (فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما مَنَّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكرُ لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم).

واستدلوا بقصة عتق أبي لهب لثويبة فرحاً بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبباً لتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين في النار، فإذا كان الكافر ينتفع بفرحه بميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم فكيف لا ينتفع به المسلم وقصة عتق ثويبة في صحيح البخاري (ج ٥ / ص ١٩٦١) وقال الحافظ في فتح الباري (ج ٩ / ص ١٤٥): (ذكر السهيلي أن العباس قال: لما

مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول في شر حال فقال: ما لقيت بعدكم راحة الا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين قال وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الإثنين وكانت ثويبة بشرت أبا لهب بمولده فأعتقها).

واستدلوا بما في صحيح مسلم (ج ٣ / ص ٦): (عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم- قال ﴿ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة).

فتعظيم يوم الجمعة من أسبابه أنه فيه خلق آدم عليه السلام فمن باب أولى تعظيم اليوم الذي خلق فيه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

واستدلوا بالإجماع الحاصل على استحسان الاحتفال بالمولد فإنه لم ينكره أحد في عصر المظفر صاحب أربل من أهل العلم وانقضى عصره دون أن ينكر وإنما حصل الإنكار بعد ذلك بزمن طويل وهذا ما يسمى بالاجماع السكوتي.

◄ واستدل من كره ذلك بأمور:

منها ان هذا الأمر من البدع الداخلة في الأحاديث الناهية عن البدعة وهي كثيرة معلومة، وأجاب الجمهور بأن الأحاديث الناهية عن البدعة إنما هي في البدعة التي ليس لها أصل في الدين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) فهو يدل على أن ما احدث فيه مما هو منه فليس برد وتلك الأعمال التي تحصل في المولد المذكورة سابقاً هي من الدين وقد ورد الحث عليها فيما لا يحصى من الآيات والأحاديث.

واستدلوا أيضاً بأن السلف الصالح لم يفعلوا هذا ولو كان خيراً لسبقونا اليه، وأجاب الجمهور بأن ترك النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف لأمر ما لا يدل على النهي عنه، وهناك كثير من أعمال الخير عملها الصحابة ولم يعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل جمع المصحف وإنشاء الديوان وغير ذلك وكثير من أعمال الخير عملها السلف ولم يعملها الصحابة مثل كتابة الكتب وتفريع العلوم وتقنينها وكثير من أعمال الخير التي نعملها هذه الأيام لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة

والسلف مثل إنشاء الجامعات والمعاهد وغير ذلك، فدل ذلك على أن ترك الجيل السابق لشيء ما لا يعني نهي الأجيال التالية عن فعله، وقد كان السلف يعظمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يرد عنه ولا عن أصحابه من أوجه التعظيم ولم يقل أحد أن ذلك التعظيم من البدع، لأن أوجه التعظيم ليست توقيفية بل مفتوحة بشرط عدم المخالفة، انظر مثلاً ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (ج ١ / ص **٣٤**).

واستدلوا أيضاً بأن تقييد العبادات المطلقة بزمان أو مكان أو عدد أو هيئة أو جنس يعد من البدع المنهي عنها، وأجاب الجمهور بأن مسألة التقيد هذا مما اختلف فيه أهل العلم من قديم الزمان والأكثر من أهل العلم على جواز هذا التقييد بشرطين: الأول إلا يعتقد بأن هذا التقييد سنة شرعية والثاني إلا يصادم نصاً ينهي عن هذا التقييد كالنهي عن تخصيص يوم الجمعة بصيام، وهو بمفهومة يدل على جواز تخصيص غير الجمعة.

ويجب أن يعلم أن مسألة الاحتفال بالمولد في الحقيقة راجعة إلى تحقيق معنى البدعة وانقسامها إلى محمودة ومذمومة وراجعة إلى مسألة تقييد المطلقات الشرعية والتي يطلق عليها الشاطبي (البدعة الإضافية).

ولتفاصيل الحديث عن هذه المسألة والحديث عن البدعة وما يتعلق بها من أحكام راجع كتاب الفقير (البدعة والمحمودة والبدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة).

◄ والخلاصة: أن مسألة الاحتفال بيوم ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسائل الخلاف السائغة فمن شاء أن يحتفل فلا بأس، ومن شاء ألا يحتفل فلا بأس، والمهم هو ألا تكون هذه المسألة وما شابهها سبباً لتفرق الأمة وتشتتها وتباغضها وتدابرها كما هو حاصل وللأسف عند الكثيرين.

والله أعلم.

مختصر لكتاب الاحتفال بالمولد النبوي بين المجيزين والمانعين. للشيخ د. عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي